Makale Türü / Article Type / نوع المقالة: Araştırma Makalesi / Research Article / البحث
Geliş Tarihi / Date Received / تاريخ الاستلام: 20 Mart 2023 • Kabul Tarihi / Date Accepted / تاريخ القبول: 19 Eylül 2023 Atıf / Cite as / الإحالة: Rachıd, Mahueddın. "**التناص القرآني في شعر ابن الفارض دراسة نقدية**". *Mîzânü'l-Hak: İslami İlimler Dergisi* 17 (Aralık 2023), 647-662.

التناص القرآني في شعر ابن الفارض دراسة نقدية

لمُلَخّص: ل يرتبط النقد بالأدب ارتباطاً وثيقاً فيزدهر بازدهاره وينحط بانحطاطه، لا يمكن فقه الأدب وتاريخه من دون نقده وتحليله، ولا يزال النقاد يبذلون جهدا للكشف عن جماليات النص الأدبي وخاصة نظم الشعر ليظهروا جماليات النص الأدبي. ويعد التناص من أبرز التقنيات الفنية التي يستخدمها الناقد للكشف عن روافد الشاعر والمصادر الثقافية التي اتَّكَأَ عليها أثناء اللحظة الإبداعية. ويقسم التناص إلى عدة أقسام منها التناص القرآني، الذي أخذ حيزا كبيراً في شعر ابن الفارض. ويركز هذا المقال على دراسة ظاهرة التناص القرآني في شعر ابن الفارض. وقد عرف الباحث فيه بابن الفارض ثم عرج على تعريف التناص وأهميته وأسبابه وبيان أقسامه باختصار، ثم ناقش توظيف الشاعر للآيات القرآنية مبيِّناً التعالق بين النص القرآني والنص الشعري وما أضافه هذا التداخل من أبعاد معرفية وجمالية، ثم أتى بأمثلة توضيحية لظاهرة التناص القرآني بأشكاله في شعر ابن الفارض سعيا منه إلى إبراز قدرة الشاعر على استحضار الآيات القرآنية وتوظيفها في نصه الشعري. وقد سلط البحث الضوء على مراعاة الشاعر لكافة المعايير الأخلاقية للقرآن والحفاظ على قداسته.

الكلمات المفتاحية: الأدب، النقد، التناص القرآني، الشعر، ابن الفارض.

Mahıeddın RACHID*

İbnü'l-Fâriz'in Şiirinde Kur'an Kaynaklı Metinlerarasılık Eleştirel Bir İnceleme

Öz: Eleştiri ve tahlil olmadan edebiyat ve edebiyat tarihi gereği gibi anlaşılamaz. Çünkü eleştiri sayesinde edebi metnin güzellikleri ortaya çıkar. Eleştirmenler, geçmişten günümüze edebi metnin, özellikle şiir nazmının estetiğini ortaya koyma çabasındadır. Bu çabalardan bir tanesi de şairin kullanmış olduğu ve dayandığı kültürel kaynakları ortaya çıkarmaya çalışan metinlerarasılıktır. Metinlerarasılık bir çok bölümden oluşmaktadır. Bunlardan bir tanesi Kur'an kaynaklı metinlerarasılıktır. Bu konu İbnu'l-Fâriz'in divanında önemli yer teşkil etmektedir. Bu makale, İbnu'l-Fâriz'in şiirlerindeki Kur'an kaynaklı metinlerarasılık olgusunun incelenmesine odaklanmaktadır. Bu araştırmada, Kur'an metni ile manzum metin arasındaki ilişkiyi ve bu örtüşmenin kattığı bilişsel ve estetik boyutları göstererek şairin Kur'an ayetlerini kullanışı açıklanmıştır. Ardından, şairin Kur'an ayetlerini şiirsel metinde kullanma yeteneği vurgulanmaya çalışılarak İbnu'l-Fâriz'in şiirindeki bölümleriyle Kur'an kaynaklı metinlerarasılığı açıklayan örnekler verilmiştir. Araştırma şairin Kur'an'ın ahlaki ölçülerine uymasına ve kutsallığını korumasına ışık tutmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Edebiyat, Eleştiri, Kur'an Kaynaklı Metinlerarasılık, Şiir, İbnu'l-Fâriz.

The Qur'anic Intertextuality in Ibn al-Fāriḍ's Poems

Abstract: Criticism is closely linked to literature, so it thrives with its prosperity and declines with its decline. Literature and its history cannot be understood without criticism and analysis. Critics aim to reveal the aesthetics of literary texts, especially poetic systems, by analyzing their constituent elements. Intertextuality is one of the most prominent artistic techniques used by critics to uncover the sources and cultural influences that a poet relied upon during the creative moment. It is a monetary phenomenon that has its splendor and beauty. Intertextuality is divided into several sections, including Qur'anic intertextuality. Qur'anic intertextuality played a significant role in the poetry of Ibn al-Faridh and was considered a virtual tributary in his poetry. This article focuses on studying the phenomenon of Qur'anic intertextuality in the poetry of Ibn Al-Faridh. The article begins by introducing Ibn Al-Faridh and then defines intertextuality, its importance, its causes, and its various divisions. The research seeks to highlight the poet's ability to evoke Qur'anic verses and employ them in his poetic text while maintaining the ethical standards and holiness of the Qur'an.

Keywords: Literature, Criticism, Intertextuality, Poetry, Ibn Fâridh.

* Öğr. Gör. Dr., Atatürk Üniversitesi, Yabancı Diller Yüksekokulu. E-posta: mahieddin.rachid@atauni.edu.tr – ORCID ID: htpps://orcid.org/ 0000-0002-0104-588X.

المقدمة

إن القارئ لشعر ابن الفارض يلفتُ نظرَه نصوصٌ غائبة في المتن متنوعة في طبيعتها ومصدرها، ويتصدر النص القرآني القائمة، حيث نشعر بوجوده بقوة في عدة مواضع من شعره. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن النصوص القرآنية الغائبة في شعر ابن الفارض من خلال الاعتماد على تقنية التناص، كما تهدف إلى إبراز وظيفة التناص والقيمة الأدبية التي يضيفها على النص الشعري. وقد اعتمدت في البحث على المنهج البنيوي الذي يحلل بِنْيَة النص ويغوص في تراكيبه لاستنباط بعض المصادر الذي كونت ثقافة الشاعر ودورها في إنتاجه الشعري.

1. ترجمة الشاعر ابن الفارض

ابن الفارض هو عمر ابن أبي الحسن، وهو حموي الأصل، لكن ولد في مصر وتوفي فيها، وكان مذهبه مذهب الإمام الشافعي، واشتهر بابن الفارض[1]، وكان والده عالما بالفروض واشتهر بكتابته للنساء والرجال[2] لذلك سمي بالفارض. ولد ابن الفارض سنة (576ه/1181م)[3]، ونشأ في بيت عفاف وعبادة وزهد وقناعة، درس الفقه الشافعي، وكان عالماً بالحديث فقد تلقى الحديث عن شيخه ابن عساكر، وعن ابن الفارض أخذ الحافظُ المنذري وغيره، وكان يحب الخلاء والسياحة على طريق الصوفية، وقد أُخبِرَ بأنه يفتح عليه بمكة فخرج إليها وأقام فيها خمسة عشر عاماً وتم الفتح وصار فريد عصره في علم التصوف، ثم عاد إلى مصر وأقام بالجامع الأزهر فعكف عليه الأئمة[4]. وقيل إنه أخذ عن ابن عربي[5]. وقد ذكر ابن حجر والمناوي وابن العماد والسخاوي بعض كراماته[6] وله شهرة واسعة عند الناس لزهده وورعه[7] وذكر علي باشا مبارك في كتابه الخطط الجديدة

---

[1] ـ زكي الدين عبد العظيم المنذري، *التكملة لوفيات النقلة*، المحقق: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1984)، 3: 388؛ ابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الشافعي، *طبقات الأولياء*، المحقق: نور الدين شريبه، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1994م)، 465.

[2] ـ إسماعيل بن عمرو ابن كثير أبو الفداء، *تفسير ابن كثير*، تحقيق سامي سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م)، 17: 222.

[3] ـ المنذري، *التكملة لوفيات النقلة*، 3: 388؛ أحمد بن محمد ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، 3: 455.

[4] ـ عبد الحي بن أحمد ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، المحقق: محمود الأرناؤوط، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1986م)، 7: 262.

[5] ـ أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، *مفتاح السعادة ومصباح السيادة*، (بيروت: كتب الدار العلمية، ط1، 1985م)، 1: 214.

[6] ـ ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت: دار البشائر، ط1، 2002م)، 6: 123؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، *الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى*، المحقق: أديب الجادر، (بيروت: دار صادر)، 2: 498؛ ابن العماد، *شذرات الذهب*، 7: 263؛ نور الدين علي بن أحمد أبو الحسن السخاوي، *تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات*، تحقيق: محمود ربيع وحسن قاسم، (القاهرة: طبع على نفقة أحمد نشأت، ط1، 1937م)، 383.

[7] ـ ابن حجر، *لسان الميزان*، 6: 123.

(التوفيقية) أن مولدا يقام في كل سنة تحت رعاية أحفاده في مسجد عمر بن الفارض[8]. توفي ابن الفارض سنة (632ه/1235م) ودفن بسفح المقطَّم تحت العارض[9]. وقد كان له بَاعٌ طويلٌ في النظم، ووصِفَ بشاعر الوقت[10] وسيّد شعراء عصره على الإطلاق[11] وصاحب الشعر الرائق،[12] وشعره في الذِّرْوة لا يُلْحَق شَأْوُهُ[13] فقد جمع في شعره بين الجزالة والحلاوة[14]وأسلوبه فيه رائق ظريف[15]وشعره مشهور كثير الوجود بأيدي الناس، وأشهر مِن أَنْ يُذكر،[16] وله دوبيت وموالیا وألغاز.[17] يقول ابن خلكان في وفياته عند ترجمة ابن الفارض: "حدثني عنه بعض أحبابه أنه ترنم يوماً وهو في مكان ببيت صاحب المقامات الحريري" وهو:

مَن ذا الذي ما ساء قَطّ ومَن له الحسنى فقط

قال: فسمع قائلاً ولم يرَ شخصَه وقد أنشد:

محمدٌ الهادي الذي عليه جبريل هبط[18]

وكان يقول: نظمت بيتين في النوم، وهما:

وحياة أشواقي إليـ ـك وحرمة الصبر الجميل

لا أَبْصرتْ عيني سوا ك ولا صبوتُ إلى خليل[19]

2. التناص:

التناص (Intertextuality) مصطلح حديث له أصول في الأدب العربي القديم، وقد جعل

---

[8] ـ سعادة علي باشا مبارك، *الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة*، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، 1305ه)، 5: 59.

[9] ـ المنذري، *التكملة لوفيات النقلة*، 3: 388؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3: 455؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، المحقق: محمد مصطفى، (مكة المكرمة: دار الباز)،1: 266.

[10] ـ محمد بن أحمد بن قايْماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، المحقق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م)، 22: 368.

[11] ـ ابن العماد، *شذرات الذهب*، 7: 261.

[12] ـ ابن الملقن، *طبقات الاولياء*، 465.

[13] ـ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: 22: 369.

[14] المنذري، *التكملة لوفيات النقلة*، 3: 389.

[15] ـ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3: 454.

[16] ـ يوسف بن تغري، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب)، 6: 288.

[17] ـ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3: 454.

[18] ـ المرجع نفسه، 3: 455.

[19] ـ المرجع نفسه، 3: 455.

الجاحظ[20] لهذا الموضوع بابا مستقلا تحت عنوان إغارة الشعراء على المعاني[21] تحدث فيه عن استعانة الشعراء بمعاني مَن قبلهم. ومع تطور الدراسات النقدية الحديثة في الغرب أصبح فنا مستقلا له قواعده وأسسه وأشكاله وأنواعه.[22]

والتناص "استحضار نصوص غائبة سابقة في النصّ الشعري الحاضر وتوظيفها معنويًّا أو فنيًّا أو أسلوبيًّا".[23] وهو "فسيفساء[24] من نصوص أخرى أدمجت في النص بتقنيات مختلفة"[25] أي هو توظيف بعض الجمل من نصوص سابقة في النص. وهذا التوظيف لا بد منه إذ إن المتن الأدبي ـ أي متن ـ لا يُكتَب من الصفر، ولكن يكون له سوابق ينطلق منها، فالتناص هو استدعاء لمجموعة من النصوص، يتلاقى سابقها بلاحقها يمنح النصَ زينة وبهاء تُحَرِّكُ ذهنَ القارئ.

تبرز أهمية دراسة التناص في الكشف عن العناصر الثقافية التي أثرت في المبدع وكيف ساهمت في أثناء إبداع النص، وما هي الاتجاهات الثقافية والتاريخية التي يميل إليها المبدع، ويحتاجُ التَّناصُّ إلى خبرة عميقة بالنّصوص الأدبية[26] في جميع عصورهِ لنقف على ما أخَذَ فيه الخلَفُ عن السّلف، ونفرق بين التقليد والتجديد. والتناص قد يكون ظاهرًا واضحًا وقد يكون خفيًا يحتاج إلى تأمل لاستخراجه.

3. أنواع التناص:

للتناص عند الباحثين تقسيمات كثيرة وتسميات مختلفة، ويمكن تصنيف أهم هذه التقسيمات إلى قسمين رئيسين: الأول ما هو حسب المقدار المأخوذ، وهو أنواع: مثل التناص الاقتباسي الكامل المنصص[27] والتّناص الاقتباسي الكامل المحوَّر، والتناص الاشاري، والثاني: ما هو حسب نوع النص المأخوذ، وهو أنواع مثل التناص القرآني والتناص الحديثي، والتناص التاريخي والتناص الشعري...[28] وهناك أنواع أخرى لا تندرج تحت هذين القسمين مثل تناص المعارضة، وتناص

---

[20] ـ عمرو بن بحر الجاحظ، *الحيوان*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1424ه)، 3: 149.

[21] ـ وفي نسخة أخرى من تحقيق عبد السلام هارون تحت عنوان أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض. انظر: عمرو بن بحر الجاحظ، *الحيوان*، المحقق: عبد السلام هارون، (مصر: دار مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1965م)، 3: 311.

[22] ـ انظر مثلاً: كتاب دراسات في النّص والتّناصية، وهو عدة مقالات لعدة مؤلفين (رولان بارت، مارك انجينو، ليون سيمفل، جيرار جينيت) ترجمة: محمد خير البقاعي، وكتاب علم النّص، جوليا، كريستيفا، ترجمة: فريد الزّاهي، سلسلة المعرفة الأدبية. وكتاب شعرية دوستوفسكي، ميخائيل باختين، ترجمة: جميل نصيف التّكريتي، ومقال نظرية التّناصية، مارك دوبيازي، ترجمة: الرّحموتي عبد الرّحيم.

[23] محمّد الأحمد، *شعر الالتزام وبناؤه الفني عند الشاعر عمر أبي ريشة* (أنقرة: صون جاغ، 2021)، ص183.

[24] ـ قطع صغيرة.

[25] ـ محمد مفتاح، *تحليل الخطاب الشعري*، (الدار البيضاء: دار المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م)، 121.

[26] ـ رجاء عيد، "النّص والتّناص" ، *مجلة علامات النّادي الأدبي، جدة*، مجلد5، العدد 18، (ديسمبر١٩٩٠م): 184.

[27] ـ وهذا ما يسمى بالاقتباس أو العزو أو العطف.

[28] ـ وقد تناول عدةُ باحثين عرب التناصَّ بشكل موسع معتمداً بعضهم على الباحثين الأوربيين، والآخر مؤصلاً لفكرة التناص ومبيناً جذورها في الأدب العربي القديم. انظر مثلا كتاب النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي للمؤلف

الشخصيات... وما يهمنا في الدرس هنا من هذه التقسيمات هو التناص القرآني.

4. التناص القرآني:

التناص القرآني هو استدعاء المبدع شيئًا من القرآن الكريم وتوظيفه في النص، والقرآن هو أعلى المصادر الأدبية بياناً وفصاحةً، وهو مصدر إلهام للشاعر لأن معانيه متجددة لا تنتهي، فما يكاد شاعر أو خطيب بعد نزول القرآن إلا اقتبس أو ضمَّن نصوصه من القرآن الكريم، يقول الجاحظ "كانوا يستحسنون أن يكون آيٌ من القرآن في خُطَبِ الاحتفال، وفي خُطَبِ صلاة الجمعة؛ فإنَّ ذلك يعطي الكلامَ البهاءَ والوقارَ، والرّقةَ"[29] وعلى هذا فإن استدعاء النصوص القرآنية أثناء إبداع الشعر هو أحد السبل للارتقاء بالشعر لأن الخطاب القرآني لا يضاهيه خطاب فهو نبع ثري لا ينفد، وإن استثمار التراكيب القرآنية في الأشعار تضفي قوة وجزالة على النص.

وقد استخدم الشاعر ابن الفارض التناص القرآني في نظمه، لأن ابن الفارض عاش في بيئة صوفية قوامها الكتاب والسنة. فصار النص القرآني أحد أهم مكونات أشعار ابن الفارض وعنصراً بارزا في شعره. والتناص القرآني عند ابن الفارض جاء مع المفردة القرآنية ومع الجملة ومع القصة القرآنية. وقد أكسب هذا التناص القرأني أشعار ابن الفارض "تنوّعًا في الأساليب، وقوّة في المعاني، وبلاغة في التعبير، وأضفى عليها جمالًا فنيًّا مؤثّرًا".[30]

1.4 ـ التناص مع المفردة:

كانت المفردة القرآنية حاضرة في شعر ابن الفارض، وقد قام الشاعر باستدعاء المفردات القرآنية وزين بها شعره، يقول:[31]

وكلُّ اللَّيالي ليلةُ القدرِ إنْ دنَتْ كما كُلُّ أيَّامِ اللِّقا يومُ جُمعةِ

استدعى ابن الفارض في البيت الشعري لفظة ليلة القدر من كتاب الله الكريم في قوله تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)[32] ليرتقي في تعبيره إلى قمة الذوق الرفيع للمحبة، فقد شبَّه الشاعرُ كل ليلة تدنو المحبوبة منه وتتجلى له بليلة القدر التي وصف الله فيها العبادة بأنها خير من ألف شهر في العظمة والقداسة، فكما أن ليلة القدر عظيمة القدر كذلك قرب المحبوبة في نظر الشاعر عظيم، وكما يتوجه المترقب لليلة القدر بكليته لإحيائها دون ترك لحظة منها، ويسعد، كذلك المحب يصُبُّ

محمد عزام، وكتاب التناص، دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح، للمؤلف عبد الفتاح داود كاك. وكتاب تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، للمؤلف محمد مفتاح: 119-135.

[29] ـ عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، *البيان والتبيين*، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ)، 1: 115.

[30] محمد الأحمد، "أثر حرب حزيران عام 1967 في شعر نزار فبّاني"، *مجلة كلية الإلهيات في جامعة أون دوقوز مايس* 47 (كانون الأول، 2019)، 371.

[31] ـ أبو حفص عمر بن أبي الحسن ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، (بيروت: دار صادر)،80.

[32] ـ سورة القدر، آية 3.

كل تركيزه على محبوبته دون تحول الطرف عنها، وقد أحسن الشاعر توظيف لفظة ليلة القدر في النص الشعري، مع المحافظة على قداسة النص القرآني.

وفي موضع آخر يقول ابن الفارض:

فما الوَدقُ إلاَّ منْ تحلَّبِ وما البرْقُ، إلا مَن تَلَهّبِ زَفرَتي مدمعي

وظف الشاعر في نصه الشعري لفظةَ الودق الواردة في قول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ)[33]، وقد أحسنَ ابن الفارض استخدام هذه اللفظة في نصه الشعري، ففي الآية القرآنية لفت سبحانه وتعالى أنظار خلقه إلى مظاهر القدرة الإلهية في الكون، وكيف أنه يسوق السحاب عند بدأها وهي ضعيفة، ويسمى الإزجاء ثم يجمعه بعدما تفرق، ثم يُصَيِّرُهُ متراكما أي يركب بعضه بعضا، فترى المطر أي الودق يخرج من خلاله.[34]، أما في ابن الفارض فقد صور نزول دموعه المنهمر بكاءً على محبوبه كنزول المطر من السحاب المتراكم.

وفي مثال آخر يقول:[35]

ومِن نُورِهِ مِشكَاةُ ذاتي أشْرَقَتْ عليَّ فَنَارتْ بي عِشَائِي كَضَحْوَتي

يبين الشاعر في هذا البيت أن مشكاة ذاته أشرقت من نور محبوبه فأنارت مساءه وأصبح عِشَاءه كصباحه. وقد استخدم الشاعر في هذا البيت مفردة مشكاة في إشارة إلى قول الله تعالى: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)[36]، فامتص من الآية معنى المشكاة ووظفها في غرضه الشعري.

2.4 ـ التناص مع الجملة القرآنية:

وظَّف ابن الفارض الجملة القرآنية في شعره وقد كان التناص كاملاً في بعض الأحيان، لكن في معظمه كان محوراً ولم يكن كاملاً، وهذا التحوير كان متعمداً ليناسب السياق الشعري، فكان النص الشعري في أبهى صورته، يقول:[37]

تعرّضَ قومٌ للغرام وأعْرَضوا بجانبهم عن صحّتي فيه فاعتلَّوا
رَضُوا بالأماني وابتُلوا بحظُوظهم وخاضوا بحار الحبّ دعوى فما
فهُمْ في السُّرى لم يَبْرَحوا من مكانهم ابتلُّوا

[33] ـ سورة النور، آية 43.
[34] ـ ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 6: 72.
[35] ـ ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 115.
[36] ـ سورة النور، آية 35.
[37] ـ ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 134.

عن مذهبي لـمّا استَحَبّوا العَمَى على الـ
وما ظَعَنوا في السّير عنه وقد كَلّوا
هُدَى حَسداً من عِنْدِ أنفسهم ضَلُّوا

يتكلم ابن الفارض في هذه الأبيات عن الذين ادعَوا دخول طريق التصوف من باب الحب الإلهي، ثم راح يصف حالهم في الحب مستخدما الجمل بعض القرآنية، هؤلاء القوم كان دخولهم التصوف مجرد أماني وقد أعطوا لحظوظهم الدنيوية القسم الأكبر، وهم قد خاضوا بحار الحب قولا لا فعلاً، لذلك لم تبتلهم قطرة من بحر الحب، وهم في السير والسلوك لم يتقدموا خطوة واحدة لعدم وجود الرغبة الحقيقية في السير، لذلك قد كلوا عن التصوف لأنهم استحبوا الشهوات الدنيوية على السعادة الحقيقية، وبدلوا الهدى بالعمي، وبسبب جحدهم وحسدهم قد ضلوا الطريق.

وقد استخدم ابن الفارض في هذه الأبيات الأربعة ثلاث جمل قرآنية ركبها في نصه الشعري مع تحوير في بعضها، **الأولى** في قوله: أعرضوا بجانبهم، وقد اقتبس هذه الجملة من قول الله تعالى: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ)[38] وهذا التشابك في المعنى قد لفت ذهن القارئ وجعله يستحضر الآية القرآنية، ولا شك أن هذا الاستخدام أعطى جمالا للقطعة الشعرية. **والثانية** في قول ابن الفارض: وقد كَلّوا عن مذهبي لـمّا استَحَبّوا العَمَى على الهدى، متناصاً مع قوله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)[39]، فكما أنَّ ثمود رجحوا الضلالة على الهدى بعد هداية الله لهم، كذلك المدعين للتصوف مالوا إلى الشهوات واكتفوا بادعاء الحب ولم يبرهنوا على هذا الادعاء بالظعن في السير والسلوك القائم على مجاهدة النفس ورياضتها على الطاعة. **والثالثة** في قول ابن الفارض: حسداً من عند أنفسهم، وقد تداخلت هذه الجملة مع النّصِّ القرآني في قول الله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم)[40] واندمج معه اندماجاً إيجابيّاً دون تغيير في اللفظ أو الدلالة، فالمدعون عندما يرون المحب الحقيقي والسالك إلى الله بجد يحسدونه ويريدونه أن يترك ما هو عليه.

وفي مثال آخر لتناص الجملة يقول ابن الفارض:[41]

فَكُنْ بصَرَاً وانْظُرْ، وسَمْعاً وَعِهْ، وكنْ
لِساناً وقُلْ، فالجمعُ أهْدى
ولا تتَّبِعْ مَنْ سوَّلتْ له نَفْسُه
طريقةِ
وَدَعْ ما عداها، واعْدُ نفْسَكَ فهي مِن
فصارتْ لهُ أَمَّارةً واسْتَمَرَّت
عِدَاها، وعُدْ منها بأحصُنٍ جنَّةِ

التوظيفُ هنا لجملة سولت له نفسه مقتطعةٌ من الآية القرآنية (قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ

[38] ـ سورة الاسراء، آية 83. وسورة فصلت، آية 51.
[39] ـ سورة فصلت: آية 17.
[40] ـ سورة البقرة، آية
[41] ـ ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 74.

قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)[42]، ومثلها في قول الله تعالى (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا)[43] والتوظيف هنا كاملاً بالدلالة مع تغيير طفيف في الألفاظ، بحيث يسهل على القارئ كشف التعالق بين النص الشعري والنص القرآني، والتسويل هو تزيين الشيء إلى الإنسان ليقوله أو ليفعله،[44] ونقل الزبيدي عن الراغب قوله: هو تحسين النفس لما حرص عليه، وتصوير الشيء القبيح منه بصورة الشيء الحسن[45] والشاعر في البيت الأبيات الشعرية السابقة يطلب من المريد ألَّا يتَّبع كل مَن سولت له نفسه كما حدَث مع السامري الذي ذكره الله في الآية السابقة حيث سولت له نفسه أن يأخذ من أثر جبريل عليه السلام ويضعها في العِجل[46]، وكما حدث مع إخوة يوسف، حيث قال لهم يعقوب عليه السلام لقد زينت أنفسكم أمرًا هممتم به وأردتموه[47].

ومن خلال النظر إلى التناص في البيت الشعري ندرك أن الدلالة بقيت على حالها والتصرف كان في بعض الألفاظ، وقد أدى هذا التناص وظيفة جمالية حيث قرَّب الشاعر للمريد حالتين ذكرهما الله في القرآن وذكر ما آل إليه أمر كل حالة واعظاً الشاعرُ المريدَ بالابتعاد عن كلا الحالتين كي يسلم في أمور دينه ودنياه.

ومثال آخر نسوقه في تناص الجملة، يقول الشاعر:[48]

فيا قلبُ شاهدْ حُسنَها وجمَالها ... ففيها لأسرارِ الجمال ودائعُ
لقد قُلتَ في مَبْدَأِ ألستُ بربِّكُمْ ... بلى قد شَهِدْنا والولاَ مُتَتَابَعُ
فيا حبَّذا تِلك الشهادةُ إنها ... تُجَادِلُ عنِّي سائلي وتُدَافَعُ

يخاطب الشاعر قلبه بأن يشاهد حسنَ جمال المحبوبة لأنَّ فيها أسرار عظيمة، وأنتَ يا قلبُ قلتَ ـ حين أخذ عليك الله العهد في مقام ألست بربكم ـ بلى وشهدتَ أن الله ربَّكَ فتابع الولاء وابقَ على هذهِ الشهادة لأنها ستدافع عني يوم القيامة حين أُسْأَلُ. وقد أحالنا الشّاعرُ في نصِّه السَّابق بصورةٍ مباشرةٍ وواضحةٍ إلى قوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)[49] عندما أخذ الله العهد على بني آدم وأشهدهم على أنفسهم. وقد ارتقى الشاعر بذهن القارئ من خلال هذا التوظيف ليربط الذهنُ بين النص الشعري

[42] ـ سورة طه: آية 96.
[43] ـ سورة يوسف: آية، 83.
[44] ـ محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414ه)، 18: 350.
[45] ـ محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (الكويت: دار الهداية)، 29: 239.
[46] ـ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)*، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م)، 512.
[47] ـ محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م)، 16: 213.
[48] ـ ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 213.
[49] ـ سورة الأعراف: آية 172.

والنص القرآني، ويوجد التعالق بينها.

3.4 ـ التناص مع القصة القرآنية:

القصص القرآني هو"إخبار الله عما حدث للأمم السابقة، وأحوالهم مع أنبيائهم، وتقديمه للأمة المسلمة صورة ناطقة لما كان عليه أسلافهم من الأمم، لا للمتعة والتسلية، وإنما للعظة والعبرة"[50] وقد تأثَّر ابن الفارض بروعة القصص القرآني فوظفها في شعره في شكل لوحات جميلة المشاهد، متوهِّجة اللغة والمعاني. وإن استدعاء الشاعر للقصة القرآنية لبث الأفكار والخواطر من خلالها هو تعبير عن العاطفة في قالب فني.

ومن القصص البارزة التي استخدمها ابن الفارض قصة موسى حين أراد اقتباس النار، يقول ابن الفارض:[51]

آنسْتُ في الحَيّ ناراً	لَيْلاً فَبَشّرْتُ أهْلي
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلّي	أجِدْ هُدايَ لَعَلّي
دَنَوْتُ مِنها فكانَتْ	نارُ الـمُكَلِّم قَبلي
نوديتُ مِنها جِهاراً	رُدّوا لَيالِيَ وَصْلي
حتى إذا ما تَدَانَى ال	ميقَاتُ في جَمْعِ شَملي
صارَتْ جِبالِيَ دكاً	منْ هَيْبَةِ الـمُتَجَلّي
ولاحَ سرٌّ خَفيٌّ	يَدْريهِ مَنْ كَانَ مِثْلي

استحضر الشاعر قصتين مختلفتين حدثت مع سيدنا موسى ووظفهما في غرضه الصوفي، ولخص من خلالهما مقام الشهود عند الصوفية، القصة الأولى تضم ذكر رؤية موسى للنار، وكيف أمر أهله بالمكث، وأخبرهم بأنه آنس نارا، ووعدهم بأن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو يصل إلى شيء يهتدون به إلى الطريق التي ينشدونها، يقول الله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[52]

والقصة الثانية: هي قصة المعياد حيث جاء موسى لميقات ربه، وحصل له من الله الكرامة وهي التكليم، وطلب من الله تعالى أن ينظر إليه. يقول الله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ

[50] ـ محمد السعيد أبو زهرة، " تجليات القصة القرآنية في شهر محمد هلا البريكي "، *مجلة بحوث كلية الآداب*، مجلد1، العدد 125، (إبريل 2021م)، 9.

[51] ـ ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 175.

[52] ـ سورة طه: آية 9ـ12.

الْمُؤْمِنِينَ)[53]

يظهر التعالق بين القصة القرآنية والنص الشعري بطريقة فنية تربط بين ما يعيشه الشاعر في مقام الشهود وبين قصة موسى عندما رأى النار وقد أنزل الشاعر عناصر القصة على الأحداث التي يعيشها السالك في مرتبة الشهود، فسيدنا موسى عندما سار بأهله قاصدا بلاد مصر أضل الطريق، وكانت ليلة باردة ليلة شتوية،

ونزل بين شعاب ووديان وجبال، وكما جرت له العادة بدأ يقدح بزند معه ليشعل نارا، لكن لم يستطع تشغيل النار فبينما هو يحاول تشغيلها إذ لمحت له من جانب جبل الطور نارا، فقال لأهله بقصد تبشيرهم: (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ)[54]، وقد استخدم ابن الفارض هذه المعاني في الابيات السابقة شارحا مقام الشهود الذي يقتضي ترك الأهل والنفس والمال وكل متاع الدنيا والتوجه إلى الله بقلب صافٍ لمشاهدة التجليات الإلهية وخاصة في الليالي التي يشتد بها الأنس بلقاء المحبوب. يقول:

آنسْتُ في الحَيّ ناراً	لَيْلاً فَبَشّرْتُ أهْلي
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلّي	أجِدْ هُدايَ لَعَلّي
دَنَوْتُ مِنها فكانَتْ	نارُ الـمُكَلِّمِ قَبلي

لقد لمحت قي قلب الشاعر جذوة نور فترك الشاعر نفسه وعبر عنها بالأهل وتابع هذه الشعلة فلما عاينها وجدها نفس نار الـمُكَلِّم إشارة إلى سيدنا موسى فلم تكن نارا بل كان تجلى الحق له.

وقد تابع الشاعر توضيح مقام الشهود فقد تم لقاء المحبوب وتَلَقُّفَ الأسرارَ عنه، وهذا ما يتضح في هذه الأبيات:

نوديتُ مِنها جِهاراً	رُدّوا لَيَاليَ وَصْلي
حتى إذا ما تَدَانَى ال	ميقَاتُ في جَمْعِ شَملي
صارَتْ جِبالِيَ دكاً	منْ هَيْبَةِ الـمُتَجَلّي
ولاحَ سرٌّ خَفيٌّ	يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلي

فقد نودي الشاعر بوضوح مِن قِبَلِ النار أن اترك الأهل والنفس وكل شيء وأقبل عليّ، فلما تم قطع طريق السير والسلوك وحان موعد اللقاء تجلى المحبوب عليه فصارت بشريته متناثرة كتناثر جبل الطور، لا كثافة له وقد ارتقى بروحه إلى مقام يستطيع تحمل الأسرار ووصل لمقام الشهود.

وقد أبدع الشاعر إبداعاً لا مثيل له حينما أسقط قصتين مختلفتين من قصص القرآن على توضيح

[53] ـ سورة الأعراف: آية 143.

[54] ـ ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 5: 275.

مقام من مقامات التصوف الذي مرَّ به الشاعر.

ومن القصص التي استخدمها ابن الفارض قصة الخضر مع نبي الله موسى، يقول:[55]

فلَمَّا رَفعتُ السّتْرَ عنّي كرَفعِهِ بحيثُ بدَتْ لي النفسُ من غير حُجَّة
وقد طَلَعتْ شمسُ الشّهودِ فأشرَق وُجُودُ وحَلّتْ بي عُقُودُ أَخِيّةِ
الـ جِدَارَ لأَحْكَامي وخَرْقِ سَفِينتِي
قَتَلتُ غُلاَمَ النفسِ بينَ إقامتي الـ

لخص الشاعر في هذه الأبيات رحلته الصوفية في أجمل تصوير وأروع توصيف مضيفا إلى صوره البديعة نكهة التناص القرآني من خلال إسقاط أحداث قصة موسى عليه السلام مع الخضر على أحداث رحلة السير والسلوك، فقد عرف نفسه وحقيقتها وعرف أنها الحجاب الذي تحجبه عن مشاهدة الأسرار والأنوار فقام برفع هذا الحجاب من خلال قتل شهوات النفس ورغباتها وإقامة جدار الأحكام الشرعية على نفسه وخرق سفينة العادات، فتحقق له رؤية شمس الشهود التي لا تغيب إنما يحجب المرء عنها بشهوات نفسه.

من السهل على القارئ أن يستحضر في الأبيات الشعرية السابقة الآياتِ القرآنيةَ التي تحدثت عن قصة لقاء كليم الله موسى بالخضر عليه السلام[56] لكن يحتاج المتلقي التأمل العميق ليكتشف التعالق النصي بين هذا المقطع الشعري والقصة القرآنية؛ لأن الشاعر استخدم الألفاظ التي وردت في القصة القرآنية ولم يستخدم معانيها، وإنما استخدم معاني صوفية، فخرق السفينة في القصة القرآنية كان حقيقيا وهو معلومٌ، أما عند الشاعر فهو إشارة إلى ترويض النفس على مخالفة ما أَلِفَتْهُ من عادات، وتربيتها على العبادات، وبالتالي يتحقق خرق العادات، وكذلك قتل الغلام كان حقيقيا أما عند الشاعر فهو إشارة إماتة كل شهوات النفس ورغباتها وإقامة أحكام الله الذي أشار إليه الشاعر بإقامة الجدار. وقد دلَّ توظيف الشاعر للقصة القرآنية بما يخدم غرضه الشعري على موهبته الفنية في التعامل مع النص القرآني والمحافظة على قداسته.

إن المتأمل في القصص القرآنية التي استعارها ابن الفارض لأشعاره يجدها تصب في خدمة غرضه الصوفي. وبإحصاء هذه القصص القرآنية فقد حازت قصة موسى على الصدارة بأربع مواضع مختلفة[57] وقصة سيدنا محمد عليه السلام أثناء المعراج[58] وقصة الخضر مع موسى عليه السلام[59] وقصة هاروت وماروت[60] وقصة أصحاب بدر.[61] وهناك إشارات لقصص قرآنية فضَّلتُ أن أضعها

[55] - ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 112.
[56] - انظر سورة الكهف: آية 65-82.
[57] - ابن الفارض، *ديوان ابن الفارض*، 47، 91، 116، 175.
[58] - المرجع نفسه، 69.
[59] - المرجع نفسه، 112.
[60] - المرجع نفسه، 27.
[61] - المرجع نفسه، 92.

تحت فقرة مستقلة بعنوان استدعاء الشخصيات؛ لأن التوظيف لم يكن صريحا بل تلميحاً.

5. استدعاء الشخصيات التي وردت في القرآن:

ساعةَ اللحظة الإبداعية للشاعر قد تطرَّق ذهنَه شخصياتٌ معروفةٌ تتلاءم طبيعة هذه الشخصية مع رؤاه الشعرية فيقوم باستدعائها وينزلها على حالها أو يكتفي باستدعاء اللفظ ويلبسه معاني جديدة. ويكون الاستدعاء بوعي وقصد من الشاعر لإضفاء أمرين، الأول: العامل الفني حيث يعطي الاستدعاءُ الشعرَ زينةً وبهاء، والثاني: العامل المعرفي حيث تكون هذه الشخصية وما تتعلق به من أمور شارحةً لحالة الشاعر التي يريد أن يعبر عنها.

ولم يهمل شاعرنا الشخصيات التي وردت في القرآن الكريم فقد وظف معظمها ـإن لم يكن أتى عليها جميعاًـ في خدمة تصوراته ورؤاه الدّاخليّة، وهذا يدل على ضلوع الشاعر بقضايا القرآن والوقوف على تفاصيله، وابن الفارض لا يحتاج لنثبت له ثقافته الدِّينية فهو تربى في بيت العلم الورع والزهد والتصوف، يقول:[62]

هي النّفسُ إنْ ألقَتْ هَواها تَضَاعَفَتْ ... قُواها وأعطَتْ فِعلَها كُلَّ ذرّةِ
ونَاهيكَ جَمعاً لا بفَرْقٍ مساحَتَي ... مكانٍ مَقيسٍ أوْ زمانٍ مُوقَّتِ
بِذاكَ عَلَا الطُّوفانَ نوحٌ وقد نَجا ... به مَن نَجا من قومِهِ في السَّفينةِ
وغاضَ لَهُ ما فاضَ عنهُ استجادةً ... وجَدَّ إلى الجُودي بها واسْتَقَرَّتِ
وسارَ ومتنُ الرّيحِ تحتَ بِسَاطِهِ ... سُلَيمانُ بالجَيشَينِ فوقَ البَسِيطَةِ
وقبلَ ارتداد الطَّرْفَ أُحضِرَ مِن سَبَا ... لهُ عَرْشُ بلقيسٍ بغيرِ مَشَقَّةِ
وأَخْمَدَ إبراهيمُ نارَ عدُوّهِ ... وعَن نُورِهِ عادتْ له رَوْضَ جَنَّةِ
ولـمَّا دعا الأطيارَ من كُلّ شاهِقٍ ... وقدْ ذُبِحَتْ جَاءتْهُ غَيرَ عَصِيَّةِ
ومِنْ يده موسى عَصاهُ تلَقَّفَتْ ... مِنَ السّحرِ أَهْوالاً على النَّفْسِ شُقَّتِ
ومِن حَجَرٍ أجرى عيوناً بضَرْبةٍ ... بها دِيَماً سقّتْ وللبَحرِ شَقّتِ
ويَوسُفُ إذا ألقى البَشِيرُ قَميصَه ... على وَجْهِ يعقوب عليه بِأَوْبَةِ
رآهُ بعَيْنٍ قبلَ مَقدَمِهِ بكى ... عليه بها شوقاً إليه فكُفّتِ
وفي آل إسْرائيلَ مائِدَةٌ مِنَ الـ ... سَّمَاءِ لعيسَى أنزِلَتْ ثمّ مُدّتِ
ومِنْ أكْمَهٍ أبْرا ومِن وضَحٍ عدا ... شَفى وأعادَ الطّينَ طيراً بنَفخَةِ

يتناول الشاعر في هذه الأبيات نتائجَ وثمرات مقام الجمع أو جمع الجمع، وقد ساق ابن عربي أقوال بعض العارفين عن هذا المقام وخلاصته أن الجمع عند بعضهم هو إشارة مَن أشار إلى حق بلا خلق، أمام أبو علي الدقاق فقد قال الجمع هو ما سُلِب عنك، وهناك طائفة تقول: الجمع هو ما

[62] ـ المرجع نفسه، 103.

أراك الحق من فعله بك على وجه الحقيقة، وقال غيرهم الجمع هو مشاهدة المعرفة، وقال آخرون الجمع هو إثبات الخلق قائماً بالحق، وجمع الجمع هو الفناء عن مشاهدة كل شيء غير الحق، وقال بعضهم الجمع هو شهود الأغيار بالله، أما جمع الجمع فهو الاستهلاك بالكلية وفناء الإحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة، وقالت طائفة: الجمع هو مشاهدة تصريف الحق الكل[63] ويمكن جمع هذه الأقوال تحت تعريف واحد لمقام الجمع وهو الفناء عن مشاهدة كل شيء سوى الحق عن طريق سلب كل صفاتك، والاستهلاك بالكلية في مشاهدة تصريف الحق في الخلق. وهذا ما أقرَّه ابن الفارض عند تعريفه لمقام الجمع فيما يقارب من عشرين بيت، أذكر آخرها بقوله:

هي النّفسُ إن ألقَتْ هَواها تَضَاعَفَتْ قُواها وأعْطَتْ فِعلَها كُلَّ ذرّة

أي أنَّ النفس إن تركت تعلقها بالأمور الخسيسة الفانية تتضاعف قواها فأعُطَتْ فعلَها لكل ذرة من ذرات الوجود، وذلك لأن النفس إنما ضعفت وتصغرت لتعلقها بالبدن العنصري وتنزلها بالعالم السفلي، وكانت قبل ذلك من المبادي العالية المتصرفة في الأفلاك والعناصر وما فيها، فعند رجوعها إلى مقامها الأصلي ووصولها بالأوج الأزلي، ترجع إليها قوتها المفطورة بها، فتحصل منها في العالم العنصري أفاعيل يعجز عنها غيرها[64]

ثم يتابع فيقول:

ونَاهيكَ جَمعاً لا بفَرْقِ مساحَتي مكان مَقيسٍ أوْ زمان موقَّتِ

أي: ويكفيك وجود الخارقة الحاصلة على أيدي الأنبياء والأولياء من جهة وصولهم إلى مقام الجمع لا بسبب مقام الفرق الواقع في مساحتي مكان مقدر أو زمان موقت، أي الواقع في الزمان والمكان ثم أشار إلى ذكر الخوارق الصادرة من الأنبياء عليهم السلام، ثم بدأ يدلل على هذا مقام الجمع بأمثلة من القرآن بقوله:

بذاك عَلَا الطُّوفانَ نوحٌ وقد نَجا .....

أي: بمقام الجمع علا نوحٌ الطوفانَ وجد واجتهد أن يميل بالسفينة إلى الجودي، وبمقام الجمع سار سليمان مع جيش الجن والإنس وسار على بساط الريح وأحضر عرش بلقيس...، وبمقام الجمع أطفئت نار النمرود، وعا الطيور المذبوحة فتجمعت إليه..، وكذلك ما حصل مع موسى ويوسف ويعقوب وعيسى عليهم السلام.

وهنا يتجلى استدعاء الشخصيات القرآنية مع لمحة سريعة عن أهم حادثة حدثت مع هذه الشخصية، وقد وظف الشاعر هذه الشخصيات في غرضه الصوفي وهو توضيح فكرته عن مقام الجمع الذي يمر فيه.

---

[63] ـ محي الدين محمد بن علي الحاتمي الطائي ابن عربي، *الفتوحات المكية*، ضبط أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 4: 217.

[64] ـ داود بن محمود بن محمد القيصري، *شرح تائية ابن الفارض الكبرى*، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م)، 158.

6. الخاتمة:

حضر التناص القرآني في شعر ابن الفارض وتنوع، فكان التوظيف الكلي للنص القرآني أو التوظيف الجزئي أو التوظيف المحور، أو استدعاء شخصيات وردت في القرآن الكريم، أو استلهام المعاني القرآنية وأحداثها وذلك بهدف إغناء نصه الشعري والارتقاء به لترقية أبعاده اللغوية والفكرية وبالتالي التأثير على نفس المتلقي.

ومن خلال التناص القرآني الكثيف في شعره نستشف تصوراته ورؤاه الدّاخليّة ومدى الثقافة الدينية التي عليها، فقد كان صوفيا من الدرجة الأولى ضالعا في القرآن والسنة.

لقد كان التناص القرآني رافدا قويا من روافد شعر ابن الفارض، وقد برع الشاعر في توظيف التراكيب القرآنية مع الحفاظ على قداسة القرآن دون الخدش به أو الإنقاص من قداسته، أو الإتيان بمثله، أو السخرية منه. وهذا التوظيف الراقي يدل على قوة خيال الشاعر في استحضار التراكيب القرآنية وسكبها في ثنايا جمله الشعرية.

Kaynakça

Alaḥmad, Mohamad. *Şi'ru'l-İltizâm ve Binâ'uhu'l-Fennî 'İnde'ş-Şa'ir 'Umer Ebû Rîşe*. Ankara: Sonçağ Yayınları, 2021.

Alahmad, Mohamad. "Haziran 1967 Savaşının Nizar Kabbani Şiirindeki Etkisi". *Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 47 (Aralik, 2019), 252-284.

İbn 'Arabî, Muhyiddîn. *el-Futuḥâtu'l-Mekkiyye*. thk. Ahmed Şemsuddîn. Beyrut-Lübnan: Dâru'l-kütübi'l-'İlmiyye, trs.

İbn Ḥacer, el-'Aṣḳalânî. *Lisânu'l-Mîzân*. thk. Abdulfettâḥ Ebû Ġudde. Beyrut – Lübnan: Dâru'l-Beşâir, 2002.

İbn Ḫallikân, Şemsuddîn Ahmed b. Muhammed b. İbrâhîm. *Vefeyâtu'l-'Ayân ve Enbâ'u Ebnâ'i'z-Zamân*. thk. İhsân Abbâs. Beyrut: Dâr Ṣâdır**,** trs.

İbn Kesîr, Ebû'l-Fidâ' İmâduddîn İsmâil b. Şihâbiddîn. *el- Bidâye ve n'-Nihâye*, thk. Sami Muhammed Selame. Riyad: Dâru Taybe, 2. Baskı, 1999.

İbn Manẓûr, Muhammed b. Mukerrem b. Alî. *Lisânu'l-'Arab*. Beyrut: Dâr Ṣâdır, 1414.

İbnu'l-Fârız. *ed-Dîvân*. Beyrut: Dâr Ṣâdır, trs.

el-Câḥız, 'Amr b. Baḥr b. Maḥbûb. *el-Beyân ve't-Tebyîn*. Beyrut: Mektebetu'l-Hilâl, 1423.

el-Câḥız, *Kitâbu'l-Ḥayevân*. Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-'ilmiyye, 1424.

el-Munâvî, Muhammed Abdurraûf. *el-Kevâkibu'd-Durriyye fî Terâcimi's-Sâdeti'ṣ-Ṣûfiyye - eṭ-Ṭabakâtu'l-Kübrâ*. thk. Muhammed Edîb el-Câdir. Beyrut: Dâr Sâdır, trs.

Miftâḥ, Muhammed. *Taḥlîlu'l-Ḫiṭâbi'ş-Şi'rî İstirâtîciyyetu't-Tenâṣṣ.* ed-Dâru'l-Beyḍâ': nşr. el-Merkezu's-Seḳâfî el-'Arabî, 1992.

ez-Zebîdî Murtaḍâ, Muhammed b. Muhammed b. 'Abdirrezzâḳ. *Tâcu'l-ʿArûs min*

Cevâhiri'l-Ḳâmûs. thk. Mecmû'atun mine'l-Muhaḳḳiḳîn. Kuveyt: Dâru'l-Hidâye, trs.

ez-Ẕehebî, Muhammed b. Ahmed b. 'Usmân b. Ḳâymâz. *Siyeru A'lâmi'n-Nubelâ'*. thk. Şu'ayb el-Arnavuṭ. Beyrut: Muessesetu'r-Risâle, 1985.

المصادر:

أبو زهرة، محمد محمود السعيد. " تجليات القصة القرآنية في شهر محمد هللا البريكي ". مجلة بحوث كلية الآداب. مجلد1. العدد 125. (إبريل 2021م)، 3- 46.

الأحمد، محمّد. شعر الالتزام وبناؤه الفني عند الشاعر عمر أبي ريشة. أنقرة: صون جاغ، 2021.

الأحمد، محمّد. "أثر حرب حزيران عام 1967 في شعر نزار فبّاني". مجلة كلية الإلهيات في جامعة أون دوقوز مايس 47 (كانون الأول، 2019): 353-384.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، د/ت.

ابن عربي، محي الدين محمد بن علي الحاتمي الطائي. الفتوحات المكية. ضبط أحمد شمس الدين. بيروت: الكتب العلمية، د/ت.

ابن الفارض، أبو حفص عمر بن أبي الحسن. ديوان ابن الفارض. بيروت: دار صادر، د/ت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو. تفسير ابن كثير. تحقيق سامي محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط. بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1986م.

ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. طبقات الأولياء. تحقيق: نور الدين شريبه. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1994 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.

الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1424 هـ.

الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. مصر: دار مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1965م.

الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز. د/ت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: دار الهداية، د/ت.

السخاوي، نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود الحنفي. تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات. تحقيق: محمود ربيع وحسن قاسم. القاهرة: طبع على نفقة أحمد نشأت، ط1، 1937م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة. بيروت: كتب الدار العلمية، ط1، 1985م.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري). تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د/ت.

العسقلاني، ابن حجر. لسان الميزان. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. بيروت: دار البشائر، ط1، 2002م.

عيد: رجاء، "النّص والتّناص" ، مجلة علامات النّادي الأدبي، جدة، مجلد5، العدد 18، (ديسمبر ١٩٩٠م): 175-208.

القيصري، داود بن محمود بن محمد. شرح تائية ابن الفارض الكبرى. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.

مبارك، سعادة علي باشا. الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ط1، 1305هـ.

مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري. الدار البيضاء: دار المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى. تحقيق: محمد أديب الجادر. بيروت: دار صادر، د/ت.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي. التكملة لوفيات النقلة. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1984م